

حديث ينشر لأول مرة : مع الشهيد غسان كنفاني

حصلت « شؤون فلسطينية » على النص الكامل لحديث خاص غير منشور ، أجراه كاتب سويسري ، يتخصص في أدب غسان كنفاني ، مع شهيد المقاومة الفلسطينية قبل استشهاده بأسابيع قليلة . ونحن ننشر الترجمة الحرفية لهذا الحديث غير المنشور ، في الذكرى الثانية لاستشهاد غسان ، وسوف يكون الحديث جزءاً أساسياً من دراسة علمية يدها الكاتب عن أدب غسان كنفاني .

أعمل يومها مصححاً في مطبعة . ولست أذكر من الذي عرفني على الدكتور ، غير أن معرفتي به ابتدأت آنذاك . وعلى الفور انخرطت في صفوف حركة القوميين العرب وهكذا ابتدأت حياتي السياسية . وخلال انمايتي في الكويت ، مارست نشاطات سياسية ضمن حركة القوميين العرب التي تمثل الآن بأقلية لا بأس بها في الحكومة الكويتية . وفي عام ١٩٦٠ طلب مني أن انتقل إلى لبنان لأعمل في صحيفة الحزب . وفي عام ١٩٦٧ طلب مني أن أعمل مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وهي عبارة عن فروع فلسطيني لحركة القوميين العرب . وفي عام ١٩٦٩ باشرت عملي في صحيفة « الهدف » وما زلت .

هل باشرت الكتابة نتيجة لدراستك الأدب العربي؟

— كلا ، اعتقد أن اهتمامي بالأدب العربي ابتدأ قبل دراستي . وأظن أن اهتمامي هذا كان نتيجة لعقدة ، أن لم تخني الذاكرة . فلقد كنت أدرس في مدرسة فرنسية تبشيرية ، كما سبق أن ذكرت ، قبل أن نغادر فلسطين . لذلك ، لم أكن ممتلكاً من اللغة العربية كعربي . وقد سبب لي ذلك كثيراً من المتاعب . غطالماً هزأ بي أصدقائي لأنني لم أكن أجيد العربية . ولم يكن ذلك التصور وأخصاً عندما كنا في فلسطين بسبب طبقتي الاجتماعية . ولكن عندما خرجنا من فلسطين أصبح أصدقائي من طبقة مختلفة ولاحظوا فوراً بأن لغتي العربية ركيكة وبأنني الجأ إلى التعبيرات الأجنبية في أحاديثي . وبالتالي ، انصب اهتمامي على اللغة العربية كي

غسان ، هل لك أن تخبرني شيئاً عن خلفيتك الشخصية ؟

— أظن أن قصتي تعكس خلفية فلسطينية تقليدية للغاية . فقد غادرت فلسطين عندما كنت في الحادية عشرة من العمر وكنت أنتهي إلى عائلة من الطبقة الوسطى . كان والدي محامياً ، وكنت أدرس في مدرسة فرنسية تبشيرية . وفجأة ، انهارت هذه العائلة المتوسطة وأصبحنا لاجئين فتوقف والدي فوراً عن العمل بسبب جذوره الطبقية المتأصلة . فالاستمرار بالعمل بعد مغادرتنا فلسطين لم يعد أمراً منطقياً بالنسبة له . إذ أن ذلك كان سيفرض عليه التخلي عن طبقته والانتقال إلى طبقة أدنى . وهذا ليس بالأمر السهل . أما نحن ، فقد باشرنا بالعمل كصبية ومراهقين كي نعمل العائلة . وقد استطعت أن أتابع تحصيلي العلمي بنفسني من خلال عملي كمعلم في إحدى المدارس الابتدائية في القرية ، الأمر الذي لا يتطلب كفاءة علمية عالية . وكانت تلك بداية منطقية ساعدتني على متابعة المرحلة الثانوية التي انتهت في تلك الأثناء . وبعد ذلك انتبخت إلى الجامعة [جامعة دمشق] ، قسم الأدب العربي ، لمدة ثلاث سنوات ، فصلت بعدها لأسباب سياسية . عندها سافرت إلى الكويت حيث مكثت طوال ست سنوات . وقد باشرت القراءة والتأليف هناك .

ابتدأت حياتي السياسية عام ١٩٥٢ عندما كنت في الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة من العمر . وفي العام نفسه ، أو في عام ١٩٥٣ قابلت الدكتور جورج حبش في دمشق صدف ، لأول مرة . كنت